



نشاط القناصل البريطانيين في قطر في عهد أسرة آل ثاني 1868-1914

أ. م. د. صالح خضر محمد

جامعة كركوك / كلية التربية

مستخلص البحث

أن أقدم ذكر لقطر هو أنها تلك المدينة التي تقع على موقع استراتيجي على الخليج العربي ، الامر الذي جلب اهتمام القوى الدولية ومنها البرتغال وهولندا وبريطانيا وفي فترات تاريخية مختلفة وجعلها موضع اهتمام القناصل البريطانيين في عهد اسرة آل ثاني 1868 وحتى عام 1914 ودخول بريطانيا الى المنطقة وبشكل مباشر.

كان نشاط القناصل البريطانيين قد تركز على قطر من حيث الأهمية السياسية الاقتصادية والجغرافية والموقع وبالتالي تابع هؤلاء القناصل حتى العلاقات العثمانية القطرية حتى عام 1914 وكذلك علاقة قطر بالقوى المحلية في منطقة الخليج العربي ، كما تابعوا النشاط السياسي والاقتصادي حول قطر بالإضافة الى علاقات هؤلاء القناصل بأسرة آل ثاني ومتابعة كيفية قيام حكامها بأجراء العلاقات وإدامتها مع الدول المجاورة لهم والوقوف الى جانب الأسرة حسب المصالح السياسية والاقتصادية لدولة بريطانيا. كما ختمنا البحث ببعض المصادر التي خدمت البحث.

المقدمة

أن أقدم ذكر لقطر هو أنها تلك المدينة التي تقع على موقع استراتيجي مهم على الخليج العربي الامر الذي جلب اهتمام القوى الدولية على هذا الموقع ومنها البرتغال وهولندا وبريطانيا في فترات تاريخية مختلفة جعلها موضع اهتمام للقوى الدولية.

كان عام 1868 هو العام الفاصل لبروز قطر سيما بعد أن وقع الشيخ محمد بن ثاني معاهدة السلام مع المقيم البريطاني في 13/ كانون الأول / من العام ذاته بعد أن تم فصلها عن البحرين ، حيث أقام آل خليفة وغيرهم من الأسر على قطر ولدة طويلة بعد هجرتهم من نجد



خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر بسبب مشاكل الأرض والصحراء.

وكانت قطر قائممقامية في البداية في ظل السيطرة العثمانية تتبع لواء الإحساء ويديرها متصرف يرجع في أموره إلى ولاية البصرة ، ورغم السيطرة العثمانية إلا أن آل ثاني أداروا قطر ولم تكن بريطانيا تعترف بالسيطرة العثمانية.

بحثنا الموسوم (نشاط القناصل البريطانيين في قطر 1868-1914)، أكتسب التسمية بعد قيام المقيمين البريطانيين في الخليج العربي بالتهئية وتوقيع أول معاهدة علاقات بين قطر وبريطانيا بعد فصلها عن البحرين وقد ركزنا فقط على ما يخص نشاط القناصل البريطانيين في الخليج العربي بشكل عام وقطر بشكل خاص.

تناول البحث التعريف بقطر وأهميتها وأسرة آل ثاني ودورها في قطر ومواقفها من الأسر الحاكمة الأخرى في المنطقة، سيما آل سعود وآل رشيد وبقية القوى المحلية وانفصالها عن آل خليفة في البحرين، والموقف الدولي ونشاط القناصل الأجانب لاسيما البريطانيين كذلك تنافس حكامها ودورهم في حكم قطر. كما تناول البحث الموقف من الدولة العثمانية وسلطانها على المنطقة واثّر ذلك على قطر وردود الفعل الدولية ومنها سيما بريطانيا في الخليج العربي بشكل عام وقطر بشكل خاص، وكان الموضوع المهم هو نشاط القناصل البريطانيين في قطر واهتمامهم بقطر وأنشطتهم السياسية والاقتصادية والاهتمام بالرعايا كمشكلة كانت تواجه قطر، وكذلك مسألة الرق، ومواقفهم من توجهات السلطات العثمانية.

أهمية قطر الجغرافية والاقتصادية

أشارت المصادر الجغرافية ومنها الجغرافي الكبير بطليموس في خريطته المسماة (بلاد العرب) إلى مدينة تدعى باسم قطارة (Katara) وهي شبه جزيرة قطر، ويعتقد أغلب الجغرافيين أن من خرائطها ومدنها مدينة الزبارة^(٦) كما أشار بعيداً، عن قطر، إلى مدينة الجرعاء (Gerra)^(١) يرجع تاريخ قطر حسب الاكتشافات الأثرية إلى فترات موغلة في القدم، ففي عام 1229 م اعتبر المؤرخ ياقوت الحموي قرية قطر مركزاً لتربية الجمال والخيول، كما



اشتهرت في صيد وتجارة اللؤلؤ حيث تأتي إليها آلاف السفن من دول أخرى⁽²⁾ كما أن اللؤلؤ في قطر له أعلى قيمة اقتصادية ويعتبر مورداً مهماً للحياة المعاشية. باعتبارها لسان كبير يقع على اليابسة يمتد داخل الخليج العربي من ساحله الغرب، يحيطها من الشمال والشرق والغرب المياه ومن الجنوب المملكة العربية السعودية وأبو ظبي⁽³⁾.

أما الموقع الجغرافي⁽⁴⁾ فهي تتبوأ موقعاً استراتيجياً مهماً على الخليج العربي حيث الساحل الغربي للخليج العربي وعلى وجه التقريب بين خطي عرض 24-30 و26-34 شمالاً وبين خطي الطول 45-50 و40-51 شرقي غرينتش يحيط بها البحر من الشرق والشمال والغرب وتقع ضمن شبه جزيرة العرب، أو كما تسمى جزيرة العرب وسط بحار، كانت تعتبر أهم وسائل الاتصال الأمر الذي جلب اهتمام القوى الدولية ومنها البرتغال بعد أن مدو نفوذهم وسيطروا على مضيق هرمز وتوطدت العلاقات التجارية القطرية البرتغالية بسبب اللؤلؤ والذهب والفضة لكن هذه العلاقة لم تستمر على ما هي عليه بل كانت تصيبها الجمود والفتور لا من البرتغال حسب بل حتى من السلطات العثمانية وقوى محلية أخرى، فالبرتغال كانت حملاتها مستمرة على قطر عندما قامت مجموعة من القطع البحرية البرتغالية مكونة من ستة سفن تحت قيادة الكابتن دي سيلفدا (Deselvda) بإطلاق النار على القرى القطرية الواقعة على الشاطئ والسيطرة على كثير من المناطق لكن دورهم أي دور البرتغال لم يستمر طويلاً إذ تم طردهم من قبل القوات العثمانية عام 1555 ليتنافسوا مع الفرس في المنطقة في أواخر القرن الثامن عشر⁽⁴⁾ وبانتهاء دورهم يبدأ دور الهولنديون الغزاة⁽⁵⁾ وكذلك دور المستعمرين الانكليز اعتباراً من القرن الثامن عشر لكون قطر إحدى المناطق المهمة التي تقع على الطريق الذي يربط أوروبا بالمياه الدافئة وكذلك الامتداد تجاه الهند⁽⁵⁾.

كما كانت الدولة العثمانية هي الأخرى لها اهتماماتها وعليه فقد استقرت على ساحل الخليج العربي في عصر السلطان سليم الأول (1512-1520)، ولكن الحكم الفعلي في قطر قد تأسس في عصر السلطان سليمان القانوني (1520-1566)، وتشير المصادر أنه وأثناء تواجده في بغداد جاءته الرسل من القطيف والبحرين وقطر وأعلنوا تبعيتهم حيث ذكر له أن أهالي قطر كلهم من العرب ويعملون في البحر⁽⁶⁾.



تحددت الهجرات التي شهدتها قطر، عندما وفد أفراد من قبائل العتوب التي كانت مقيمة في الكويت، حيث استقر قسم منهم في منطقة البدع عام 1822 (وهي الآن جزء من العاصمة الدوحة)، بينما ارتحل القسم الآخر منهم إلى مسقط في عمان هرباً من التوسع السعودي أما الموجه الثانية فجاءت عن طريق البر عندما تدفقت نحو شبه جزيرة قطر مجموعات من الإحساء إبان التوسع السعودي، وينتمون هؤلاء إلى أصل بدوي⁽⁷⁾. وإزاء كل ذلك فقد كانت قطر من الأهمية والموقع بحيث جلبت انتباه القوى الدولية، وكانت موضع اهتمام وتنافس هذه الدول لكن الأسرة الحاكمة (أسرة آل ثاني) ومن توجهاتهم وحنكة حكماهم استطاعت أن تؤسس لدولة قوية لاحقاً.

أسرة آل ثاني

– المشيخة وسلطات الحكم

يعود ظهور أسرة آل ثاني إلى أوائل القرن الثاني عشر الهجري أواخر القرن الثامن عشر، وتنسب إلى فرع من قبيلة الوهبة التي ينتسب لها الإمام محمد بن محمد عبد الوهاب من قبيلة المعاضيد والتي منها جدهم عمرو بن معضاد بن زاهر بن بني تميم والتي تقسم إلى ثلاثة بطون رئيسية في نجد وهي بطن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم وثانيها بطن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، وثالثهما بطن عمرو بن تميم، بن حنظلة الوهبة التي منها الإمام محمد عبد الوهاب والمعاضيد التي منها آل خليفة (حكام البحرين)⁽⁸⁾ هاجروا من بلدة أشيقر في شرقي نجد ليستقروا في المنطقة الجديدة⁽⁸⁾ هناك من المصادر من يرى صعوبة في إيضاح القبائل في المنطقة بسبب الهجرة والتحول، ولكن قبائل قطر كانت كثيرة وهي عبارة عن مجموعات تتجول بين قطر والقطيف والهفوف ومنها قبيلة آل بوكوراة وقبيلة آل ذات السلطة، ثم انتقلت السلطة إلى العتوب ممثلة بآل خليفة ثم آل ثاني وكان ثباتهم في المناطق لا يستمر طويلاً ومن القبائل التي سكنت في قطر قبائل السودان، وقبيلة آل مسلم، بالإضافة إلى المعاضيد والمهنا⁽⁹⁾ والنعيم وبني هاجر والعوائم والمعامرة فضلاً عن الذين هاجروا إلى قطر



وباقى دول الخليج العربي لأسباب اقتصادية وسياسية يضاف إليهم عدداً من الزوج الذين سكنوا في قطر لأسباب معيشية بحثه⁽¹⁰⁾.

ظل آل ثاني في قرية فويرط التي أسست من قبلهم وبعد انتقالهم من الزبارة استقروا هناك حتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر⁽¹¹⁾ واكتسبوا الشهرة من جدهم الشيخ ثاني احد تجار اللؤلؤ المشهور في قطر حيث ظل أفراد هذه الأسرة يعملون بصفة قائم مقامين من 1292 هـ إلى 1334 هـ. وبعد وفاة الشيخ ثاني تولى ابنه الشيخ محمد الذي اتخذ من الدوحة مقراً له ويعتبر الشيخ قاسم أو جاسم⁽¹²⁾ بن محمد بن ثاني المؤسس الفعلي لدولة قطر بعد نزول آل ثاني الدوحة التي أسسها محمد بن سعيد الكواري رئيس عشيرة البوكورة من بني تميم عام 1847 في ظروف صعبة وهو الذي وحد قطر⁽¹²⁾ فالقبائل القطرية التي استقرت في شبه الجزيرة القطرية بعد أن هاجرت ضمن هجرات (العتوب)⁽¹³⁾ من الجزيرة العربية أواخر القرن الثامن عشر وتمركزت في الدوحة⁽¹⁴⁾، لم تكن حتى أواسط القرن التاسع عشر تتميز بوضع سياسي مستقل يجعل منها إمارة، فلم يحدث ذلك إلا بعد نمو قوة الشيخ ثاني وثروتهم⁽¹⁵⁾. وقد كانت تجارة اللؤلؤ أن جعلت منهم يؤلفون القبائل معهم ومنحهم مركزاً مرموقاً قياساً للقبائل الأخرى، وتلك أوصلت محمد آل ثاني ليكون وكيلاً للسعوديين في قطر فقد كان مسؤولاً أمام القبائل تجاه ما يحدث.

وكان لبروز ابنه الشيخ جاسم وقوة شخصيته حيث كان يمثل قوة الإرادة والصلابة في الإصرار على صمود إمارة قطر أمام الصراعات الدولية المحلية أن دفع قبائل قطر تنصيبه شيخاً عليها، وبرز بشكل اكبر عندما خولته القبائل ليكون مصدراً لجمع الضرائب عام 1852 لحساب آل خليفة⁽¹⁶⁾.

ولكن وعندما ساور الشك آل خليفة في اتهام آل ثاني في عدم تسديد مستحقات الضرائب، جعلت الشيخ محمد بن خليفة⁽¹⁷⁾ يرسل أحد أقاربه لجمع الضرائب الذي سرعان ما تم تنحيته لعدم قبوله من لدن القبائل في قطر، سيما قبيلة النعيم⁽¹⁸⁾ والمهانداه والسودان وقبائل أخرى⁽¹⁷⁾ وإخراج ممثل البحرين عنوة مما عمق الخلاف بين آل خليفة وآل ثاني، الأمر الذي ذهب إلى دفع شيخ البحرين الاتصال يحاكم أبو ظبي الشيخ زايد بن خليفة⁽¹⁸⁾ للحصول على مساعدته في مهاجمة قطر عام 1867 ودخلوا الدوحة دون أن يتصدى لقواتهم



احد بعد تمكنوا من خداع الشيخ محمد آل ثاني بان مجيئهم إلى هنا كان نتيجة (قَسَم) قطعه الشيخ محمد بن خليفة على نفسه، بان لا تطأ قدمه الدوحة، ولكن ما أن وصلت قوات البحرين نادى مناديههم بالسلب والنهب، الأمر الذي أدى إلى إلحاق أضرار جسيمة بمدينة الدوحة ومدينة الوكرة التي استطاعت قوات آل خليفة دخولها، وكان للتدخل البريطاني ومن خلال قوة يقودها ببلي Bely المقيم البريطاني في الخليج الى الدخول بقواته، بعد أن كتب إلى مراجعة بان ما يحدث عملاً يضر مصالح بريطانيا في قطر⁽¹⁹⁾، وإعادة ما سلب من قطر في 12/أيلول/1868 الأمر الذي دفع قطر إلى عقد اتفاقية مع الشيخ محمد بن ثاني، وبذلك تمكن آل ثاني أن يؤسسوا كياناً سياسياً جديداً في منطقة الخليج العربي كأُسرة حاكمة في قطر، بعد أن انفصلت عن البحرين، رغم أن هذا الانفصال لم يعنِ التنصل بشكل كامل عن دفع الضريبة السنوية لشيوخ البحرين⁽²⁰⁾.

العلاقات العثمانية القطرية وموقف القناصل البريطانيين منها.

– العلاقات العثمانية القطرية 1520-1868

من المسلم به أن الدولة العثمانية استقرت على ساحل الخليج العربي سيما البصرة في عهد السلطان سليم الأول (1512-1520) ولكن الحكم الفعلي قد تأسس في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566) بعد إن جاءت الوفود من القطيف والبحرين وقطر إلى السلطان وأعلنوا تبعيتهم للدولة العثمانية، ورغم قلة ما يذكر في صدد ذلك، إلا أن سواحل البصرة والمناطق البحرية الأخرى بما فيها قطر وما جاورها كانت محط انتباه الدولة العثمانية سيما عندما أرسلت الدولة العثمانية سليمان الخادم أحد قادتها العاملين في الخليج العربي لطردهم القراصنة الذين أخذوا يؤثرون على المصالح العثمانية ورفع الأعلام العثمانية في القطيف والإحساء وقطر ونجد وبلدان أخرى، رغم أنه «وفي المصادر التاريخية عن الولايات والمدن العربية في العهد العثماني وعلاقتها بهذه الولايات، تشتهر الحكومة المركزية بأنها أهملت بعض الولايات أو لم تصلها ولكن قد تكون أطماعها وفي فترات متفاوتة مرتبطة بولايات أخرى مجاورة وقريبة منها أو بالاتصال بها مباشرة فعندما تعجز الدولة العثمانية يتبع ذلك



وتدهور إدارة الولايات بل قد يصل إلى مناطق هذه الولايات وكان بعضها يعتمد على الاقتصاد وبعضها يعتمد على الضرائب وأخرى تذهب لها الدولة العثمانية لإثبات مهام جديدة لصالح الدولة العثمانية وهو يعني أسباب التنافس مع الدول الأوروبية كما حصل مع فرنسا وبريطانيا⁽²¹⁾.

أما بريطانيا وعلاقتها مع السلطات العثمانية هنا. فقد بدأت علاقاتها عندما تم تأسيس أول محطة تجارية في البصرة لشركة الهند الشرقية الانكليزية عام 1635، التي لاحظت توجهات عثمانية مكثفة نحو المنطقة، وكذلك بهدف تنشيط التجارة البريطانية في جزيرة العرب، دون الحاجة إلى الاتصال بالسلطات العثمانية وبمرور الزمن تحولت الأنشطة التجارية الرئيسية إلى فعاليات سياسية رسمية، وفي النهاية أحكمت بريطانيا سيطرتها على منطقة الخليج تحت مسمى حماية مصالحها البحرية في الخليج وطرقها البرية المؤدية إلى الهند بعيداً عن طلب الموافقة العثمانية في الخليج العربي.

في عام 1623 وعندما افتتحت بريطانيا مركزاً تجارياً في بندر عباس ألحقته بشركة الهند الشرقية، وأقامت مركزاً إلى جانبه مما دعى إلى منافسة قوية بينه وبين المراكز التجارية الأخرى للدول في بندر عباس، سيما الشركة الهولندية الشرقية، ووصل الأمر أن حاولت الشركة الانكليزية في عام 1679 ترك ارتباط الشركة الانكليزية بذلك المركز خشية حدوث صدام بين المصالح البريطانية / الهولندية. لكن قيام الثورة المجيدة في انكلترا عام 1688 وإقصاء الملك جيمس الأول F. James ومجيء ابنه ماري دفع إلى اتحاد حكومتي انكلترا وهولندا مؤقتاً، لكن الهولنديون لم يستطيعوا البقاء في مياه الخليج وما أن انتهى النصف الأول من القرن الثامن عشر، حتى اخذ وضع الهولنديون يتدهور بشكل اكبر، فانسحبوا من البصرة عام 1753 وبندر عباس عام 1759 وفي عام 1763 قضى العرب على آخر موقع لهم في جزيرة خارج⁽²²⁾. والقضاء على المخاوف في عموم الخليج العربي السنوات السبع (1756-1763) سيطرت بريطانيا على شبه جزيرة القارة الهندية وذهبت السياسية البريطانية في السنوات التالية إلى تعيين حاكماً عاماً ليكون ممثلاً للتاج البريطاني هناك وبذلك أصبحت مقاليد الباب البريطانية في الخليج العربي بيد حكومة بومباي لتستمر حتى عام 1857⁽²³⁾.



كذلك وإبان الحكم العثماني كان شيوخ الخليج العربي يمسون زمام المبادرة ولكن عندما ضعف دور الدولة العثمانية بعض الشيء في الخليج العربي أبتدئ آل حميد من بني خالد وأخرجوا القوات العثمانية ونصبوا أنفسهم حكاماً على الأحساء، وما لبثوا أن جددوا سلطاتهم على نجد وقطر⁽²⁴⁾ مما دفع بالدولة العثمانية أن أصدرت الأوامر إلى مراد بك، وكان في منصب أمير أمراء الأحساء في الفترة التي ضمت أراضي الأحساء لتبلغه الآتي ((عندما يصلك خطابنا هذا فلا تتأخر وقم بالتجهيزات اللازمة ولتذهب إلى ولايتك الأحساء بسرعة لحكمها.... وهناك مشايخ من العرب والقبائل في هذه المنطقة والمعلنة تبعيتهم لمقامنا، تعايش معهم وعاملهم بجميل المعاملة ولا تتدخل في شؤون من أظهرنا إخلاصهم لنا ودعم وشأنهم... وعن حكام قطر عليك أبصارهم بمطالب الأمور وطريقة الحكم وابلغهم إننا سنعمل في قطر عن قريب))⁽²⁵⁾.

– العلاقات العثمانية القطرية 1868-1914

خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر اتبعت الدولة العثمانية سياسة جديدة للولوج إلى الخليج العربي، سيما بعد تزايد أهمية الخليج العربي في الأنشطة الاقتصادية السياسية والتنافس الدولي ومن ذلك افتتاح قناة السويس 1869 والذي دفع الدولة العثمانية إلى وضع تستطيع إرسال الحملات البرية لمد التنظيمات العسكرية التي قام بها القادة العثمانيون⁽²⁶⁾ في أعقاب انتهاء حرب القرم (1853-1856)⁽²⁷⁾ إذا أصبحت هنا تملك جيشاً نظامياً مجهزاً بأنواع الأسلحة وقد اثبت ذلك الجيش صلاحيته (عندما استعان السلطان العثماني عبدالعزيز (1861-1876) لإخضاع مقاطعات كثيرة تزعزع ولائها سابقاً، والأكثر من ذلك وضع حاميات على مكة والحجاز، وبدأ يتجه نحو بلاد نجد والخليج العربي في عام 1862 وعلى اثر مقترحات قدمت من نامق باشا يتعلق بالبحرين وعلاقة إيران وبريطانيا مع البحرين سيما محاولات إيران السيطرة على البحرين وبالتالي يعني الوصول إلى قطر. وعليه حاولت الدولة العثمانية عدم التوجه إلى قطر في تلك الفترة، ويحتمل أن يكون الأمر مرجعه، اعتبار قطر امتداداً للأحساء ولا علاقة بالبحرين). لكن فرصة وفاة أمير نجد فيصل بن تركي عام 1865



وحدوث الخلاف بين ولديه عبدالله وسعود على الحكم، وطلب عبدالله من والي بغداد مدحت باشا (1869-1872) عام 1869 إخراج أخيه من الإحساء فلب الوالي طلبه وسارت حملته براً وبحراً وبمساعدة بعض القبائل بقيادة عبدالله السالم الصباح، وتمكنت من الاستيلاء على القطيف والهفوف في آيار 1871⁽²⁷⁾ أما قطر فان التعليمات الصادرة إلى محمد نافذ باشا تقول أنه (بعد إتمام حملتكم عليكم التوجه إلى قطر لأهميتها وكثرة السفن فيها، كما أن رغبة الشيخ قاسم دخول الدولة العثمانية لقطع السبيل أمام ادعاءات محلية في قطر دفعت إلى التعاون مع هذه الحملة⁽²⁷⁾).

وأكثر العلاقات شهرة بين قطر والدولة العثمانية تلك العلاقة التي شهدتها فترة تولي مدحت باشا ولاية بغداد خلال الفترة من 1869-1872 ولكن وطبقاً لما أوضحته بعض المصادر فان قطر والقرى التابعة لها ومن بينها الزبارة منفصلة عن البحرين وهي تابعة لساحل نجد رغم أنها مصدر قلق لكلا الطرفين لكنها رسمت في الخرائط العثمانية طبقاً للتعريف الذي يضعها في قطر ومن ذلك يقولون عن قطر أن (البدع قضاء وهو مركز قطر وأطلق على شبه جزيرة قطر (قطر شبه جزيرة، سي) أو قضاء قطر وهكذا كانت الدولة العثمانية ترسم البحرين مع قطر في خرائط، في حين أن الخرائط السياسية البريطانية ترسم قطر داخل الحدود العثمانية والبحرين خارج الحدود العثمانية⁽²⁸⁾. هذا دفع إلى تنافس بريطاني عثماني، لاسيما بسبب مشكلة خور العديد الذي كان له دور رئيس في إثارة هذا التنافس بعد أن انشقت قبيلة بني ياس في هذا الخور، وكانت مخاوف القنصل البريطاني في الخليج العربي في محاولات شيخ القبيسات ربط خور العديد بقطر وبالتالي يؤدي إلى تدخل عثماني في قطر⁽²⁹⁾).

أصبحت المنطقة في عام 1870 تدار بواسطة الحكام التابعين للسلطات العثمانية، وكان لأهمية قطر وموقعها على الساحل الشمالي إلى جهة الشمال بين خليج البحرين يعطيها من الأهمية لتكون محط توجهات الدولة العثمانية خوفاً من وقوعها بيد جهات أخرى سيما حاجة الدولة العثمانية للبحر في هذه الفترة⁽²⁹⁾.

ولكن ومع تراجع وعجز ضعف الدولة العثمانية، وما وصلت إليه من وهن، أصبح في مقدور أية دولة من الدول الأوروبية الكبرى أن تستولي على ما تشاء من أراضيها، ولكن من



حسن حفظها أن مصالح تلك الدول ومصالحها كانت تتضارب في معظم الميادين، فإذا أقدمت إحدى الدول على احتلال احد المناطق العثمانية كثيراً ما كانت تعارضها دولة أخرى فتعمل كل ما في وسعها لإرغامها على الخروج أو لنقل التنافس وبناءً على هذه الأحداث وأمثالها العديدة، صارت كل دولة أوروبية تفكر جدياً لما ستفعله الدول الأخرى، وهذا ما حمل الدول الأوروبية على التفاوض والتفاهم فيما بينها قبل الاحتدام والتدخل في شؤون الدولة العثمانية كما كان ضعف الأخيرة مبرراً إلى تحرك الدول الأوروبية، فبريطانية مثلاً عملت على حماية الدولة العثمانية من الانهيار والسقوط مدة من الزمن، وذلك من اجل ربح وأطماع الدول الأخرى والعمل على درء منافستها لها⁽³⁰⁾ وقد جرى التفاهم من قبل بريطانيا حتى وصلت إلى قناعة بان محاولات السلطات العثمانية ومنها إرسال قوات إلى الخليج العربي ومنها قطر لا يمكن الرجوع عنه، كما أن بريطانيا بالنسبة للدولة العثمانية هي صاحبة النفوذ الأكبر في الخليج العربي، فالبرقية التي بعثها (كلي) Kell القنصل البريطاني في الخليج في 31 / أيار / 1871 يقول (علينا مراقبة الأسطول العثماني هنا سيما وهناك تخوف من توجه روسي) وهذا دفع إلى زيادة نشاط بريطانيا لتطويق الوجود العثماني في الخليج ومراقبة النشاط الروسي كمقدمة للتخلص منه نهائياً في عام 1874، وعلى اثر قيام الدولة العثمانية على إيجاد تعاون بين الشيخ ناصر بن مبارك والشيخ جاسم آل ثاني لتأكيد الوضع واستقراره في المنطقة، هنا بعث المقيم البريطاني روس Ross يسأل من الشيخ ناصر عما يجري في المنطقة وكان جواب الشيخ ناصر أن طالب المقيم المذكور بإرجاع حقوقه، وان إتباعه يلحون عليه لاسترجاع حقوقهم، كما حذر المقيم كليي شيخ البحرين من التدخل في شؤون قطر، سيما بعد أن تقدم بطلب إلى السلطات البريطانية لتقديم المساعدة لقبيلة النعيم في الزبارة بسبب التهديد التي تعرضت له من قبيلة بني هاجر والقبول بالحماية المحلية⁽³¹⁾. وادراكاً من الحكومة البريطانية من مغبة إثارة الدولة العثمانية ضد شيخ البحرين نتيجة مطالبته بالزبارة، فقد حذر المقيم البريطاني روس شيخ البحرين من التدخل في شؤون قطر، وجاء هذا التحذير على اثر الطلب من شيخ البحرين إلى السلطات البريطانية رغبته في تقديم المساعدة لقبيلة النعيم الذي تعرض لها قبيلة بني هاجر في قطر⁽³²⁾.



1875 اكد روس في عام 1875، وعلى اثر اعتراض السلطات العثمانية على الزيارات المكررة له إلى الزيارة أكد أن الزيارة من حق البحرين وان سكانها يعتمدون على شيخ البحرين ولا ضير أن يعتمدوا على الحكومة البريطانية⁽³³⁾.

وفي عام 1878 وعلى اثر تقارير وردت من القناصل البريطانيين في الخليج العربي حول الزيارة، فان الحكومة البريطانية أخذت تخطط لإنهاء الوضع المتأزم في الزيارة⁽³⁴⁾ سيما بعد تدمير المدينة من قبل الشيخ جاسم آل ثاني ودخولها نكابةً بقبيلة النعيم، ويبدو أن السلطات البريطانية شعرت بارتياح بتدمير الزيارة المنطقة المواجهة للبحرين ورفضوا إعادة بنائها من قبل المسؤولين العثمانيين⁽³⁵⁾. وفي ذات العام وصلت إلى الصدر الأعظم في اسطنبول برقية من والي البصرة تخبره أن الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبو ظبي شن هجوماً على العديد، فاطلع السفير البريطاني في اسطنبول وأبدى احتجاجه على هذا العمل، مما اضطر سكانها اللجوء إلى قطر تحت حماية الشيخ جاسم آل ثاني الذي بادر إلى شن هجوم وبمساعدة عثمانية واستولى على (العديد)، هذا دفع بالقنصل البريطاني في الخليج العربي بالكتابة إلى مراجعه في أن ذلك يزيد من مخاوف بريطانيا⁽³⁶⁾.

وعندما أثّرت مشكلة العديد مرة أخرى ومحاولة عام 1880 م إعادة عشيرة القبيسات⁽³⁷⁾ إلى أبو ظبي، وكان هذا قد اضعف موقف الشيخ جاسم آل ثاني بشأن (العديد) ومعالجة وضعهم وأوعزت الحكومة البريطانية إلى وكيلها ببلي للتحقيق بشأن ذلك وبشأن الأموال المترتبة على الشيخ جاسم من جراء تضرر هذه القبيلة، الأمر الذي أدى إلى قيام الشيخ جاسم متهما وكلاء بريطانيا بأنهم يشوهون الحجج ويأخذون بأقوال من يعملون ضده في المنطقة⁽³⁸⁾. وفي عام 1895 وعندما استقرت قبيلة آل بن علي في البحرين وقيامها بالاتصال مع بعض القبائل وتزامن ذلك مع سماح الدولة العثمانية للشيخ سلطان بن سلامة إعداد خطة لغزو البحرين ورفع أعلامها على سفنهم، كل هذا دفع حكومة الهند البريطانية إلى توجيه سفيرها في اسطنبول للفت نظر الحكومة العثمانية إلى أن هذه الأعمال تشكل تهديد للبحرين وستتخذ التدابير اللازمة بذلك⁽³⁹⁾. ويلاحظ أنه ومن عام 1872 وحتى عام 1896 أخذت السياسة الدبلوماسية تميل نحو الدولة العثمانية ولكن تلك السياسة تحولت منذ عام 1893 إلى اتجاه التحالف والاعتماد على بريطانيا، وكان السبب المباشر لهذا التحول هو محاولة



الدولة العثمانية تقوية قبضتها على قطر ومحاولات فرض أمر السيطرة، من خلال مشروع عاكف باشا متصرف الإحساء الذي أرسل إقامة عثمانية مباشرة في قطر، مما أدى إلى معارضة شيخ قطر واعتبر ذلك تدخلاً مباشراً في سلطاته⁽³⁷⁾.

ورغم ذلك ففي شباط من عام 1896 أُبلغ الشيخ جاسم بدفع غرامة مقدارها ثلاثون ألف روبية على اثر خلافات مع البحرين سيما بسبب مطالبات قبيلة آل بن علي في البحرين لبعضها وإلا فإن هذه السفن سوف تحرق وبالفعل وعندما رفض الشيخ جاسم ذلك أحرقت الحكومة البريطانية في نيسان 1896 تلك السفن دفعاً للمشكلة وإشعار البحرين بأن بريطانيا تتقف معهما⁽³⁸⁾. في عام 1898 والذي اعتبر عام انهزام الدولة العثمانية أمام القبائل القطرية والذي عرف في تقارير قناصلهم باسم (هبة القطرية)⁽³⁹⁾.

أن جعل من قطر تميل إلى السياسة البريطانية وكان لمقتل الشيخ احمد بن ثاني عام 1905 بعد أن استلم مقاليد الحكم كقائم مقام عام 1893 وبمباركة عثمانية ودخوله في علاقات مباشرة مع المسؤولين البريطانيين من خلال موافقته على عروض وتقارير قناصلهم بتجديد معاهدة 1868 هنا احدث مفاجئة للمسؤولين العثمانيين وبدأت الاتهامات تكال لشيخ قطر، رغم أن الروايات تتهم خليفة ابن الشيخ جاسم وبترريض من والده جاسم بهذه الأمور هنا ذهبت السياسة القطرية إلى الطلب من بريطانيا الوقوف إلى جانبها مما أيقن الدولة العثمانية بوجود علاقة بين مقتل الشيخ احمد والعلاقات مع بريطانيا من قبل حاكم قطر.

وكانت الفترة ما بين عامي 1911-1913 شاقة وعسيرة في مراحلها نتيجة الجدل الذي أثير بين السياسيين البريطانيين حول تحديد مناطق النفوذ العثماني لقطر حتى تم التوصل إلى مشروع ميثاق (انكلو-عثماني) وقعه وزير الخارجية العثماني (إبراهيم حقي باشا) والسير ادوارد كراي Edward Grey وزير الخارجية البريطانية في 29/تموز / 1913.

وكان القسم الثاني من هذا (مشروع الميثاق) ينص في مادته الحادية عشر على أن تتنازل الدولة العثمانية عن سيادتهما على قطر، ويحكمها الشيخ قاسم آل ثاني، كما كانت سابقاً على أن يتوارث خلفاء آل ثاني في الحكم من بعده وكان من المناسب أن تدفع بريطانيا إلى رسم مصالحها في قطر، لاسيما بدفع الوكلاء والقناصل والشركات البريطانية إلى قطر وان



تكون علاقة قناصلها ومقيميها في الخليج العربي بحكام قطر بشكل اكبر⁽³⁹⁾ في واقع الأمر فان الدبلوماسية العثمانية المواجهة للدبلوماسية البريطانية وأنشطة القناصل البريطانيين في الخليج كانت غير مطمئنة إلى تعاظم دور بريطانيا في الخليج العربي بشكل عام بل وفي شتى البقاع التابعة للإمبراطورية وتدخلاتها لاسيما منذ احتلال قبرص عام 1878، ومصر عام 1882، بل أن الأمر وصل الحد إلى قناعة من أن الاستيراتيجية البريطانية بهذا النشاط الكبير لدبلوماسيتها وموظفيها تسير في اتجاه الإطاحة بالدولة العثمانية لاعتبارات كثيرة كان منها، قناعتها بعدم استطاعة الدولة العثمانية الدفاع عن حدودها وبالتالي قد لا تستطيع تمنع توغلاً روسياً قد يحدث في الخليج، وكذلك المساندة الأوروبية لبريطانية في محاربة القرصنة وتجارة الرقيق لاسيما في منطقة الخليج العربي عموماً⁽⁴⁰⁾.

قطر والقوى المحلية في الخليج العربي وموقف القناصل البريطانيين من ذلك

كان نشاط القناصل البريطانيين ينصب في مراقبة وتصارع القوى المحلية، وكان من ذلك تصارع آل ثاني على المدن والقرى وحتى على الأرض، لا بل على البحر كذلك. وكان ذلك عام 1871 عندما لاحت بالأفق مشكلة العديد ومحاولات المسؤولين العثمانيين والبريطانيين التنافس عليها. ومحاوله جر المشيخات كل إلى جانبهم، فقد شهد عام 1888 صراعاً محتتماً بين الشيخ زايد في أبو ظبي، بعد أن قرر الانتقام من جاسم آل ثاني على عمله العدائي ضد (العديد) عام 1878 فأرسل حملة بقيادة ولده خليفة بن زايد تمكنت من تدمير الدوحة عام 1888 وقتلت ابنه، مما أثار حنق الشيخ جاسم وراح يجري اتصالاته مع القوى المناوئة للشيخ زايد سيما آل رشيد والدولة العثمانية والذين وجدوا في ذلك فرصة في أبعاد النفوذ البريطاني من المنطقة ودارت معركة طاحنة سميت (بالخورة) نسبة إلى قلعة في أبو ظبي، وقد مني الشيخ زايد بن خليفة بخسائر فادحة وحقق حاكم قطر ما كان يصبو إليه، كما أنه أعطى أمل للدولة العثمانية السيطرة على المنطقة، وفي ظل تلك الظروف أدرك القناصل البريطانيين العاملين في الخليج العربي ومنهم القنصل البريطاني مايلز Mailes (1893-1891) مخاطر الصدام مع الدولة العثمانية في هذه الفترة فكتب إلى مراجعه باستمالة شيخ قطر وإقناعه بالابتعاد عن الولاء للعثمانيين وإيقاف المناوشات المحلية مع



الشيخ زايد وبالفعل اكتفى الطرفان بعد عام 1890 بأسلوب الاحتجاج واعتبر ذلك الصراع بأنه صراع عثماني/بريطاني على حساب قطر وأبو ظبي^(٤٠).

في بدايات القرن العشرين كانت منطقة الخليج العربي تشتمل على مجموعة من الكيانات القبائلية والمشیخات العائلية، إضافة إلى الحكام والسلاطين والأئمة الذين أدوا أدوراً غير مكتملة لكثير من المؤسسات لقيام الدول، وكانت العلاقات بينها تحمل في طياتها التناقض والأحلاف القصيرة، ولا تخلو من الأطماع والحسد بل والمزاجية أحياناً وعلى سبيل المثال كانت سلطة آل خليفة تعاني من أطماع قطر وأطماع سلطان مسقط والعكس هو الصحيح كذلك، ولم تكن بريطانيا بعيدة عن الصراعات الحاصلة بين القوى والزعامات المحلية في الخليج العربي سيما الصراع بين شيوخ الكويت وآل رشيد وكذلك بين آل رشيد وعبدالعزیز آل سعود، وكانت بريطانيا لا يدفعها التدخل إلا المصالح والتنافس الدولي سيما مع فرنسا وروسيا والدولة العثمانية، ويتولى الإشراف على هذه الأنشطة القناصل والموظفين البريطانيين في المنطقة⁽⁴¹⁾.

في شباط 1902 تلقى العقيد كمبل Kemple المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي تقريراً عن أوضاع نجد يفيد بقيام الدولة العثمانية بالتفاهم مع ابن رشيد بقصد وضع الإحساء وقطر ضمن نفوذ آل رشيد، فضلاً عن نفوذها في نجد⁽⁴²⁾ إن المصلحة المشتركة بين آل رشيد والعثمانيين أسفرت عن قيام الأخيرين بحملة عام 1904 بعد أن حاول عبدالعزیز ضم القصيم في وسط نجد إلى أملاكه، هذا الأمر دفع الأخير الطلب من القناصل والمقيمين البريطانيين في الخليج العربي المساعدة، لكن القنصل العام في الدولة العثمانية (اوكنر Aokner) اعترض على ذلك، وبرر في تقريره إلى حكومته ((أن الوجود العثماني هنا أقل خطورة من سيطرة آل سعود في المستقبل والذي قد يتقاطع مع مصالحنا وقد يهدد ذلك قطر في هذه الفترة))⁽⁴³⁾.

وبعد أن تمكن عبدالعزیز آل سعود من التصدي لقوات آل رشيد المدعمين من الدولة العثمانية والتغلب عليهم في معركة (روضة المهنا) والتي قتل فيها زعيم آل رشيد عبدالعزیز



بن متعب حينها طلب عبد العزيز آل سعود من القوات العثمانية الانسحاب من جمع المناطق في الخليج العربي بما فيها قطر، وإلا سيؤدي ذلك التوسع إلى ابعاد من قطر⁽⁴⁴⁾. حاولت الدولة العثمانية استعادة الإحساء مرة أخرى عبر مهاجمتها من البحرين وبموافقة المسؤولين البريطانيين حيث جاء ذلك على ضوء تقرير القنصل البريطاني بيرسي كوكس percy cox (1904 – 1913) والذي أكد توجهات قوية وكبيرة للقوات العثمانية في تفتيت القوى المحلية، الأمر الذي دفع عبد العزيز بتقديم الاحتجاج للمقيم البريطاني لسماحهم للقوات العثمانية بمهاجمة الإحساء، ولكن وبعد أن أدرك المسؤولين العثمانيون عدم فائدة ما ذهبوا إليه، تراجعوا عن الموقف مما دفع إلى سيطرة عبد العزيز آل سعود بشكل كامل وعندما سئل المقيم البريطاني في البحرين جارس (Charles 1910-1914) عن الموقف البريطاني أكد ((بأنه سوف نكون إلى جانب التوجهات الجديدة لآل سعود))، وعليه وبعد أن تأكد للمسؤولين البريطانيين بأن عبد العزيز آل سعود أخذ يتطلع نحو قطر، سيما بعد الشائعات التي أفادت بأن آل سعود كانوا يقفون إلى جانب الشيخ خليفة بن جاسم آل ثاني بتسلم مشيخة قطر بدلاً من أخيه الشيخ عبد الله، هنا تدخل السفير البريطاني بيرسي كوكس في الخليج العربي في 15/آب / 1913 بضرورة أخبار ابن سعود والشيخ عبدالله آل ثاني بأن الحكومة البريطانية لن تسمح بأي تدخل خارجي في شؤون قطر⁽⁴⁵⁾ واقترحت عقد معاهدة مع قطر بناءً على تقرير من الخليج العربي في وقت مبكر، غير المعاهدة لم تتم لأسباب تتعلق بمصالح بريطانيا في الخليج. ولكن بريطانيا ظلت تتابع العلاقات السعودية القطرية يقول بيرسي كوكس في رسالته إلى عبدالعزيز آل سعود ((خولتني حكومتي.. أن تقيموا علاقات سياسية من جانبكم مع قطر في ظل حكومة الشيخ جاسم وخلفائه من أسرة آل ثاني ومن جانبنا سواصل الحكم على إقامة هذه العلاقات وسوف نتعاون معك كما كانت العلاقات في الزمن الماضي))⁽⁴⁶⁾.

في بداية عام 1913 تعهد عبدالعزيز آل سعود للوكيل البريطاني تريفور في البحرين وشكسبير الوكيل البريطاني في الكويت بعدم التدخل في سياسية قطر والساحل المتصالح وظهر استعداداه للتعاون مع الحكومة البريطانية⁽⁴⁷⁾ ولكن بعد سقوط الإحساء في نفس الفترة بيد عبدالعزيز آل سعود ارتأى إيجاد إليه جديدة على حدود الخليج، منها أن يرث مكانه



المسؤولين العثمانيين وسيادتهم في بعض المناطق وضم ما أطلق عليه حينئذ (مُلْكُ الإباء والأجداد) أي الاتجاه نحو الساحل الجنوبي للخليج، هذا الأمر أزعج المسؤولين البريطانيين الأمر دفع المقيم البريطاني في الخليج لتأييد الشيخ عبدالله آل ثاني في الوقوف ضد تحركات آل سعود وعدم الأخذ بآرث الآباء والأجداد.

النشاط القنصلي البريطاني في قطر

– نشاط القناصل البريطانيين 1868-1884

ينبغي هنا أن نشير إلى طبيعة الحكم في قطر في ظل السيطرة العثمانية بأنها كانت قائممقامية تتبع لواء الإحساء الذي يرجع في تابعيته إلى البصرة احد ولايات العراق في تلك المدة ورغم النفوذ العثماني استمر آل ثاني في إدارة شؤون المشيخة في وقت لم تكن بريطانيا تعترف أبداً بالسلطات مما جعل قطر مسرحاً للصراع بين القوانين البريطانية المتباينة القوة والعثمانية الضعيفة مما دفع شيوخا التحول من الدولة العثمانية إلى بريطانية والتقرب من قناصلها وموظفيها من المنطقة، واستمر هذا الحال ومن خلال ما كتب وعقد تعاون ومعاهدات من قبل القناصل البريطانيين، سواء كان العاملين في الخليج بشكل عام أو قطر بشكل خاص، ليستمر ذلك حتى عام 1914، وكانت قطر الإمارة الثانية التي تحولت إلى منطقة للنفوذ البريطاني، حيث بدأت العلاقات بين بريطانيا وقطر، لاسيما عندما وقع الشيخ محمد بن ثاني معاهدة للسلام مع المقيم البريطاني ((لويس بيلي)) (L. Pell) بالخليج في 13 آب 1868 بخلاف بقية المشيخات التي عقدت معها معاهدات حماية⁽⁴⁸⁾، واستناداً إلى هذه الاتفاقية وعد الشيخ بان لايقدم على أي عمل من شأنه أن يعكر صفو السلام في البحر، كما لا يفرط بأنشطة القناصل البريطانيين في المنطقة وتدخلهم في تسوية أية خلافات في الرأي حول تطبيق الهدنة البحرية، وكذلك إقامة علاقات ودية مع شيوخ المنطقة ومنهم شيوخ البحرين والاعتراف وهو المهم بسلطة المقيم البريطاني في تسوية أية خلافات في المنطقة وكذلك في تطبيق الهدنة البحرية واعتبرت هذه الاتفاقية تغيراً في موقف بريطانيا تجاه قطر، لان الأخيرة قبل هذه الاتفاقية كانت تعتبر تابعة للبحرين⁽⁴⁹⁾.



كذلك وردت إشارات في سالنامات ولاية بغداد تصف قطر بأنها تقع في الجنوب الشرقي للواء نجد على ساحل الخليج على مسافة ستين ساعة بعيداً عن اللواء وتؤكد أن مركز القضاء منطقة (بدع) وان هذا الموقع جعلها من الأهمية لبريطانيا بعد المعاهدة لتكون محمية بريطانية أكثر مما هي محمية عثمانية والوقوف ضد اللوائح والتشريعات العثمانية الجديدة في الخليج بشكل عام وقطر بشكل خاص، جاء ذلك في تقرير القنصل البريطاني في الخليج (ادوار جارلس روس) E. Ross (1871 – 1891) في إشارة إلى وجود لوائح وتوجهات عثمانية جديدة في قطر وقدر تعلق الأمر باللائحة التي أعدها والي بغداد مدحت باشا (1869-1872) والمتكونة من عشرة مواد كان المتعلق بقطر مادتين⁽⁵⁰⁾: الأولى تشكيل لواء من مناطق أحياء (الهفوف) والقطيف وقطر ويكون لقطر مركزاً، ممثلاً في مدينة الدوحة.. وتصبح لها استقلاليتها من جراء المنافسات والصراعات والتدخلات البريطانية والتنافس حتى على مدنها الصغيرة⁽⁵¹⁾. وهو ما يعني آنذاك تحذير من الحكومة العثمانية لبريطانيا في عدم التدخل في شؤون قطر.

كما أن هناك تقرير للقنصل البريطاني في عام 1885 يشير فيه أن اكبر مدينتين مهمتين في قطر هي البدع والدوحة وقريبتان من بعضهما والغالب على البدع أنها تشرف بنفوذها على الدوحة، وكان لهذه الأهمية بمكان توجهات الدولة العثمانية إن أصبحت هاتين المدينتين رهناً للتنافس البريطاني العثماني⁽⁵²⁾.

وبقدر تعلق الأمر بنشاط القناصل البريطانيين ومراقبتهم للنفوذ العثماني في قطر ونشاط حكامهم فإنهم وجدوا أن وقوع قطر بين البحرين وعمان وبروز أهميتها البحرية بدفعهم إلى التوجه إلى قطر⁽⁵³⁾ وكان لتأثير شيوخها وعشائرها في المنطقة لاسيما تميز بعض قبائلها بالشراسة مثل المناصير، يشير القنصل البريطاني في مسقط (هايبس جاي) hisshid (1850-1866) ((إنني أتحسس أهمية قطر وتكالب القوى المحلية عليها واعرف أهلها واعرف هؤلاء عندما كانوا ينتقلون في الخليج العربي ويحاولون إثبات وجودهم لكنهم لا يؤثرون على مصالحنا في المنطقة))⁽⁵⁴⁾.

أما في الجانب الاقتصادي فكان تأثيرها كبير لاسيما مهنة صيد اللؤلؤ والسمك وتذكر سالنامة البصرة في 28 كانون الثاني 1863 أن أماكن صيد اللؤلؤ والسمك تكاد تكون المهنة



الرئيسية وتشتهر المنطقة بوجود غواصين وهناك كفلاء ومشغلين لهم ويعملون على أساس الموسم⁽⁵⁵⁾ وطبقاً للإحصائيات التي ذكرها تقرير القنصل البريطاني في الخليج (هربرت) Herbent (1863 - 1880) فإن عدد السفن التي تعمل في هذا النشاط بلغت في عام 1869 نحو (335) منها الكبيرة والمتوسطة الحجم والصغيرة وفي تقرير الوكيل التجاري البريطاني عام 1870 يشير أن هذه المهنة تكاد تكون الوحيدة في قطر⁽⁵⁶⁾.

في أواخر عام 1871 زار الوالي مدحت باشا المنطقة وبادر إلى تشكيل متصرفية نجد التي شملت أفضية قطر والمبرز والهفوف، وأحيلت قائممقامية قطر إلى شيخها جاسم بن محمد آل ثاني، كما كان هذا العام هو العام الذي وصل فيه أول جندي عثماني إلى قطر بعد ما استعانا كل من: قاسم بن ثابت وولده محمد بن ثابت ((الذنان كانا يخشيان توجهات الأمير سعود بن فيصل بمدحت باشا الذي أرسل عمر بك إلى قطر وأشار له في أول تقرير عن قطر بأنها بمستوى قضاء ومأهولة بالسكان وأوضح بان مهمته لم تقتصر على التدابير العسكرية، بل شملت بعض التنظيمات الإدارية هناك)) غير أن تقرير القنصل البريطاني في الخليج العربي (جارلس روس) J. Ross . يشير أن قطر مهمة جداً، لكنها تفتقد إلى الجوانب الإدارية ولم تستطيع السلطات العثمانية أحكام الجانب الإداري فيها ولا زالت تحتاج الكثير⁽⁵⁷⁾.. ومن ذلك نشاط وجلوس الشيخ قاسم بن ثاني قائم مقام على قطر وتنظيم الجانب الإداري وان الشيخ هنا يعمل بلا راتب لعدم وجود أي دخل له لكنه استطاع أن يهيأ بعض متطلبات القضاء في الجوانب الإدارية البسيطة بالاعتماد على أفراد عشيرته والقبائل الأخرى وتهيأت نواة لوحدات عسكرية صغيرة وكان لانسحاب الوحدات العسكرية العثمانية من المنطقة عام 1874 أعطى الحرية للشيخ قاسم بن ثاني لاستكمال بقية الجوانب إلى تخص حكمه في قطر، لكن يبدو أن بريطانيا كانت تراقب الوضع في قطر سيما الوجود العثماني وانسحابه من قطر.. مما جعل المنطقة تتعرض إلى بعض الهجمات، وكان منها وهو المهم جداً أن تدخلت بريطانية لتساعد الشيخ عيسى شيخ البحرين، أن يستفاد من الأوضاع ومحاولته الاستيلاء على منطقة الزبارة في قطر بعيداً عن توجهات الدولة العثمانية لان العلاقات البريطانية كانت على ما يرام في هذه الفترة الأمر الذي دفع إلى تحريض شيخ البحرين لبعض



قبائل قطر ومنهما عشائر النعيم ضد حاكم قطر مما أربك الأوضاع في قطر⁽⁵⁸⁾ الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية بعدم القبول بتصرف حاكم البحرين والذي لم يسر على الخطة المعدة سلفاً، مما دفع إلى تغيير بعض الشيء في التوجه البريطاني ومن إلى قطر. وعن محاولات بريطانيا الوقوف مع قطر أشار القنصل البريطاني عام 1877 ((إن شيخ البحرين لا يزال على صلة وثيقة مع بعض القبائل في قطر ومنهم قبيلة النعيم، إذ تقدم لهما المساعدة ويسمح لهما بزيارة البحرين))، ويبدو هنا أن البريطانيين خططوا في هذه الفترة لإنهاء الوضع المتأزم بشأن الزبارة وذلك بمنع وصول الإمدادات إليها من البحرين خلال الهجوم الذي قام به الشيخ قاسم بعد ستة أشهر وتمكن من دخول الزبارة⁽⁵⁹⁾.

وفي عام 1878 تم تعيين السيد محمد الأمين نائباً شرعياً عثمانياً على قطر وقدم تقريره عن قطر إلى والي نجد، غير أنه لم يتسلم مهام عمله بسبب صعوبة أهلها والخلافات بينهم ثم ذكر بعض المعلومات عنها لاسيما ما يتعلق ببعض المظالم التي يتعرض لها السكان من قطر ومنهم أهالي (فويريت) والذي نظموا مضبطة إلى القنصل البريطاني في بوشهر يطلبون الحماية.. كما بعث قبطان الفرقاطة العثمانية (زحاف) هو الآخر بمذكرة يطلب إرسال تعزيزات من الجند لعمل تحقيقات في تلك الأحداث كما أشار بعض القبطان العثمانيين ((بأن القنصل البريطاني في مسقط (صموئيل باريت) يتردد على الشيخ قاسم، ويبدو أن هناك اتصالات غير معلنة بين الطرفين ولا نعرف ما يدور لكن المعلومات تؤكد، أن هناك ضغط بريطاني على الشيخ قاسم يؤكد خروج القبائل القطرية عن المألوف))⁽⁶⁰⁾. وما يؤكد ذلك تقرير القنصل البريطاني عن قبيلة آل بوكوارة وهي من القبائل الكبيرة، انتقلت من مدينة الدوحة إلى مدينة فويرط بتحريض من شيخ البحرين حسب اتهام جاسم آل ثاني ومنافسة شيخ فويرط محمد بن سعيد له إزاء تعاون الأتراك مع الشيخ جاسم، كذلك ما حصل من قبيلة العجمان التي كانت تشن غارات على حدود قطر هذا ما جاء في رسالة الشيخ جاسم آل ثاني إلى المقيم البريطاني في 3/ تموز/ 1881 الذي نصحه بعدم إحداث القلاقل وذكره بالمعاهدة مع أبيه عام 1868⁽⁶¹⁾.

– نشاط القناصل البريطانيين 1884-1914



في 12/مايس / 1884 قدم الشيخ قاسم استقالته إلى السلطان العثماني جراء اعتبارات كثيرة منها بحجة ذهابه للحجاز لأداء فريضة الحج لكن استقالته لم تقبل باعتبار أن الظروف ذات أهمية للدولة العثمانية ولا تسمح بذلك لكن المصادر تذكر إن التحرشات الانكليزية ومحاولة الضغط عليه لاسيما من قناصل الخليج العربي والقنصل العام في اسطنبول الذي يتمتع بحضور كبير لدى السلطات العثمانية دفع إلى ذلك⁽⁶¹⁾ وكذلك تندر بعض الأهالي وانعكاس تصرفات بعض القبائل عليه رغم أن المصادر تقول انه كان هو الآخر يتردد بين الاستقالة والبقاء.. ثم أن هناك ثمة تقارير من والي نجد والبصرة وتوافد معلومات عن دعم له بعدم الاستقالة بتدخلات البريطانيين ومحاولاتهم الضغط عليه بعد أن فرضوا الحماية على عمان ومسقط والبحرين وأرادوا الحماية على قطر أيضاً أن محاولات بريطانيا هذه جاءت بعد اعتماد السلطان عبدالحميد الثاني (1879-1909) التدابير السياسية في حل مشكلة قطر وفي أغلب الضن كان سبباً في تحركات الانكليز للسيطرة على قطر⁽⁶²⁾ وهنا مارست بريطانيا أسلوباً جديداً في فرض الحماية والسيطرة ألا وهو النشاط القنصلي والدبلوماسي والذي بدأ في بداية العقد التاسع للقرن التاسع عشر ويظهر ذلك في محاولات القنصل البريطاني تابلوت (1888-1894) تنفيذ السياسة البريطانية بحجة الوقوف إلى جانب التجار الانكليز المتضررين من جراء هجمات العشائر واسترجاع العاملين في قطر وكتابة تقارير بذلك ومن ذلك وفي 20 شباط 1888 اصدر القنصل البريطاني بيانه بضرورة إدارة منطقة الإحساء بما فيها قطر من قبل حكومتنا لأسباب تجارية على الأقل وهذا ما أكدته تقرير نافذ باشا والي البصرة حيث ذكر (هناك جهود حثيثة للانكليز للوقوف إلى جانب شيخ قطر من أي اعتداء خارجي والنية في عزل قطر عن السلطات العثمانية وعلى حكومتنا إرسال المساعدة لشيخ قطر... وبالفعل صدرت الأوامر إلى عاكف باشا بإرسال (500) محارب وسفن لحماية قطر ومحاولة إبعاد اتصال القناصل الانكليز بالسلطات القطرية)⁽⁶³⁾.

في عام 1892 حضر القنصل البريطاني (ل. م. م. بين L. M. Bean) (1891 - 1892) وقدم تقريره إلى والي البصرة بان لديه معلومات مؤكدة تفيد بان الشيخ قاسم عقد اتفاق مع شيخ الكويت ناصر بن مبارك لغزو البحرين .. وبالتالي وحسب رأي القنصل ((إن



ذلك يبدو جاء ضد مساعيهم في فرض الحماية على قطر..)) ولما عرض الأمر على الدولة العثمانية وجهت بمنع مثل هكذا اتفاقات لأنها تضر بالمنطقة⁽⁶⁴⁾. ويبدو أن آثار التدخل البريطاني في الخليج العربي بدأت واضحة بعد احتلال ساحل الإحساء ومد النفوذ البريطاني إلى شبه جزيرة قطر⁽⁶⁵⁾.

في عام 1893 وبسبب ظهور المقاومة العربية البحرية ومساندة الشيخ قاسم قائممقام قطر لهم وحسب تقرير السلطات العثمانية زار محمد حافظ باشا والي البصرة المنطقة ليؤكد زيادة تدخل البريطاني، في شؤون المنطقة حيث صرح أن هذه الأمور تجعل الباب مفتوحاً للتدخل البريطاني، وما يؤكد ذلك وبعد أن تأكدت السلطات العثمانية بوجود معاهدة سرية شفوية بين الشيخ قاسم والقنصل البريطاني (تابلوت) Tablut لم تتكشف فحواها والتي مضى عليها أكثر من سنتين إلا من خلال تسريبات من أفراد بعض القبائل في قطر الذين تسلموا أسلحة من بريطانيا عن طريق ممثل القنصل البريطاني في المنطقة واسمه احمد الكخيا في بوشهر على الساحل الإيراني⁽⁶⁶⁾ هنا اعتبر ذلك أخلاص لقطر بواجبها تجاه السلطات العثمانية كما زاد ذلك العصيان الناجح للقطر بل هذا الأمر دفع الدولة العثمانية بالهجوم على مقر الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني الذي استطاع رد القوات العثمانية في معركة سميت بمعركة الوجبة⁽⁶⁷⁾. وتذكر المصادر أن هذه المناوشات المستمرة بينه وبين القوات العثمانية ومحاولاتها السيطرة على قطر وبشكل مباشر دفع الشيخ قاسم للتقرب أكثر من القنصليات البريطانية الموجودة في الخليج وطلب المساعدة منهم.

في عام 1894 اغتيل الممثل العثماني في الدوحة واشتكى شيخ قطر إلى السلطان عبدالحميد (1876-1909) وادعى مقتل أخيه احمد ومقتل الكثير من أفراد قبائله.. هنا استغلت بريطانيا فرصة هذا الخلاف سيما بعد اغتيال الممثل العثماني في الدوحة⁽⁶⁸⁾. وأوعزت إلى قنصلها في بوشهر التوجه إلى قطر ويتابع الأحداث وبالمقابل أرسلت الدولة العثمانية رسائل وأموال وكثفت جهودها السياسية ضد النفوذ البريطاني لاسيما مع وجود القنصل البريطاني في قطر، حيث حاولت الدولة العثمانية عزل قطر ورفض السماح للوجود بريطاني الكثيف هناك⁽⁶⁹⁾ كما واستدعت الخارجية العثمانية سفير بريطانيا في اسطنبول وطلبت توضيحاً عن أسباب بإرسال قنصلها من بوشهر إلى قطر.. هذا الأمر دفع الشيخ آل



ثاني إرسال تقرير يؤكد أن تبعيته لازالت تصب في صالح الدولة العثمانية وهناك جوانب أساسية لا زالت قائمة تؤكد حرص قطر في تبعيتها لهذه الدولة وأرسل نسخة من تقريره إلى القنصل البريطاني في بوشهر يؤكد استقرار المنطقة وربط تبعيتها بالدولة العثمانية⁽⁷⁰⁾. في عام 1895 وعندما فر الشيخ سلطان بن محمد شيخ قبيلة آل بن علي مع بعض أفراد عشيرته إلى ناحية الزبارة التابعة لقطر، بسبب ادعائه ظلم الشيخ عيسى شيخ البحرين.. تحرك القنصل البريطاني في بوشهر وأمر بإرجاع الشيخ المذكور إلى حكم البحرين غير أنه رفض ذلك مما دعى القنصل استخدام القوة ونقل السفن القطرية التي ساندت الشيخ إلى البحرين⁽⁷¹⁾.

في شباط 1896 اتهم القنصل البريطاني في بوشهر (فريندس الكسندر ولسن) F Wilson. (1894-1897) بان الشيخ قاسم هو السبب الخفي وراء الاضطرابات مما هدده بدفع مبلغ (30000) ألف روبية كفدية مقابل البضائع والسفن المغتصبة في بعض المناطق القريبة من قطر وهذا يعني وان ماطل الشيخ قاسم في دفعها فإنها تجعل المنطقة تشعر بخطر بريطاني دائم، والوقوف إلى جانب البحرين على حساب العلاقات البريطانية القطرية وهذا ما يؤكد أن القناصل البريطانيين كانوا يتسابقون وراء مصالحهم ومصالح دولتهم أينما وجدت.

في عام 1898 سعى شيوخ قطر للحصول على الحماية البريطانية بذات الطريقة التي أعلنت فيها الحماية البريطانية على الساحل المهادن الذي سبق له إبرام اتفاق مع الحكومة البريطانية، ولكن هذا المسعى لم يلق استجابة⁽⁷²⁾.

حولت الصدارة العثمانية في شباط 1898 م تقرير يفيد بان المسؤولين البريطانيين قاموا بنصب ثلاثة أسوار على الجزيرة الواقعة قرب ميناء قطر خشية من قيام الشيخ صباح شيخ الكويت بالهجوم على قطر بمساندة القبائل التي جمعها حوله وإبلاغ القنصلية البريطانية إن تصرفات شيخ الكويت مخالفة للمعاهدات فكان رد القنصل البريطاني في الخليج بيرسي كوكس Percy Cox 1904-1914 انه يمكن نصب الإشارات البحرية والأسوار وليس من حق احد الاعتراض عليها⁽⁷³⁾.



في عام 1908 وقعت حادثة في الوكرة بسبب مشكلة النزاع بين الشيخ قاسم وعبدالله أبو العين وإخوانه المقيمين في الوكرة والتي فيها تدخل القنصل البريطاني وحدد بان دولته لا تقر بالحقوق السياسية للدولة العثمانية في شبه جزيرة قطر إذا ظلت المشاكل والخلافات بين هؤلاء وبالتالي لاتريد بريطانيا أن تخسر علاقاتها مع الدولة العثمانية على الأقل في الوقت الحاضر لحساب منطقة صغيرة هي قطر⁽⁷⁴⁾.

في عام 1909 طلب القنصل البريطاني في البحرين جارس مكنزي (charles makenzie) (1909-1910) من شيخ البحرين وشيخ قطر إسكان الرعايا البريطانيين مقابل (10.000) روبية سنوياً هذا الإجراء دفع الدولة العثمانية بالرد بان ذلك سيجعل زيادة في نفوذ البريطاني ورعاياهم في قطر والبحرين وكان الرد من قبل الشيخ قاسم بالرفض عندما علم بان الدولة العثمانية تمنع ذلك⁽⁷⁵⁾. أما الأخيرة فقد أرسل ناظر الحربية العثمانية في 6/ كانون الثاني /1910 رسالة إلى مراجعة ذكر فيها ((إن الشيخ قاسم بن ثاني وافق على بعض التوجهات البريطانية منها إسكان الرعايا البريطانيين في أطراف مدينتي الزبارة والعديد وان العلم البريطاني فوق هذه المدن، وهناك احتمال بان يعتمد الشيخ قاسم على بريطانيا وبالتالي سيضمحل دورنا هنا أرجو من سلطتنا النظر))⁽⁷⁶⁾ ويشير القنصل البريطاني بالنص ((علمت من مصادرنا (إن هناك توجهات جديدة سرية للدولة العثمانية في قطر تفيد بزيادة التوجهات العثمانية إلى قطر وان وجود المسؤول العثماني في الزبارة لا يمكن عدة عسكرياً فقط، بل يمكن أن تكون توجهات جديدة للدولة العثمانية في قطر مما دفع نفس القنصل التوجه إلى الدوحة وإبلاغ شيخها بعدم القبول بأي توجه عثماني في قطر)).

ظلت الدبلوماسية البريطانية تلعب دورها في قطر وبشتى الوسائل المباشرة وغير مباشرة إلى حد أصبحت الدبلوماسية البريطانية أداة مهمة لإقامة علاقات متينة وقوية مع شيوخ قطر وأداة فاعلة لفض النزاعات والارتباطات مع الدولة العثمانية، لاسيما في سياسة قطر، فغدت العلاقات البريطانية القطرية تتأثر كثيراً بالعلاقات البريطانية العثمانية وتتناول اهتمامات حكام قطر ومباشرتها في كثير من المدن.... والتي استمرت حتى عام 1913، حيث جرت مباحثات بين الدولة العثمانية، والحكومة البريطانية (في لندن) بشأن قطر، بعد أن تسربت إسرار من الحكومة البريطانية حول قطع الدولة العثمانية علاقاتها بشبه جزيرة قطر، وبدأت



برسم الحدود من النقطة المواجهة للبحرين عند النقاط التي تسمح لها بدخول خليج البصرة، وفي حالة عدم الموافقة تبدأ الحدود من النقطة التي تواجه جزيرة (زهنويه) الواقعة جنوب قطر وقد عبّر وكيل القنصل البريطاني في قطر بندر عبد اللطيف (1890-1914) عن سروره وابتهاجه للسياسة الجديدة والتي جاءت بنتائج مرضية للمراجع السياسية لاسيما حول تثبيت الحدود والموضوعات الاقتصادية⁽⁷⁷⁾. وفي ذات العام (1913) ارتأت الدولة العثمانية تسوية مشاكلها مع بريطانيا في منطقة الخليج العربي، فعقدت اتفاقية مع بريطانيا عام 1913 تم بموجبها (اعترافها باستقلال قطر متنازلة عن جميع حقوقها فيها لاسيما تثبيت الحدود بينها وبين الاحساء في البحرين وعدم التدخل في شؤون قطر)⁽⁷⁸⁾.

متابعة شؤون الرعايا البريطانيين والرق

كانت اكبر مشكلة واجهت الحكومة القطرية على مر الأيام ومن تاريخ العلاقات البريطانية القطرية وهو وجود الآلاف من الرعايا البريطانيين ومنهم أعداد كبيرة من الهنود ومعظمهم من طوائف هندية وكان انتشارهم مظهراً من مظاهر النفوذ الاقتصادي، فقد استقر الرأي على اعتبار هؤلاء رعايا بريطانيين يتمتعون بالامتيازات القنصلية التي يحملها القناصل البريطانيون في عموم مدن الخليج العربي ومنها الدوحة، وكان أفراد هذه الجالية يتمتعون أيضاً بحرية العمل في مدينة الدوحة ومدن أخرى في قطر وكان هؤلاء التجار منافسين للتجار الوطنيين بل وحتى الحكام في قطر لأنهم أصحاب رعاية من القناصل البريطانيين، وفي عام 1875 كانت حجة الشيخ محمد آل ثاني فرض الضرائب على هؤلاء لحمايتهم من البدو ووافقه في ذلك المقيم البريطاني روس في الخليج العربي، وطلب من تجار اليابانيون دفع الضريبة⁽⁷⁹⁾، كذلك قام الشيخ جاسم آل ثاني عام 1876 بضرب مصالح التجار الهنود، وكان يتهرب من الإجابة على تقارير القناصل البريطانيين بشأن التعامل مع الرعايا، حتى وصل الأمر في بعض الأحيان الاستعانة بالقوات العثمانية أو قوته الذاتية من أجل التخلص من متابعة القناصل لشؤون الرعايا⁽⁸⁰⁾.

وفي عام 1877 وعندما حاولت الحكومة القطرية محاكمة تاجر هندي من الرعايا، اعتبرت الحكومة البريطانية بأنه عدوان سافر على الرعايا، كذلك وعندما حاول المسؤول



العثماني (محمد أغا) في قطر إحداث مشكلة مع أحد الرعايا التجار أبعد الوالي المذكور بضغط من القبائل البريطانيين⁽⁸¹⁾.

في عام 1880 وعندما اشتكى التجار البريطانيين للمقيم البريطاني روس في إغلاق محلاتهم من قبل السلطات في قطر، طلب القنصل المذكور من حكومته الضغط على الشيخ وفرض شروطه، ومنها دفع تعويضات مقدارها (ثمانية الآلاف روبية) لهؤلاء التجار⁽⁸²⁾.

أما المشكلة الثانية التي كانت تتابع من قبل القناصل البريطانيين فهي (مشكلة تجارة الرق) ورغم أن قطر لم تدخل في معاهدات تجارة الرق إلا من خلال إشارات وردت في معاهدة 1861، لكن القناصل البريطانيين كانوا يعتبرونها من المسائل المهمة وذلك فنلاحظ أن عدد العتقاء في مدينة الدوحة نسبتهم وحسبما أشار القنصل البريطاني لوريمر هي 1 إلى 12 من مجموع السكان البالغ عددهم 12 ألف في مدينة الدوحة، رغم أن لوريمر يقدّرهم بـ (2500) نسمة، ويذكر أن تجارة الرق كانت جريمة في قطر وتتابع بشكل مباشر من القنصل البريطاني⁽⁸³⁾.

في عام 1903 وأثناء جولات اللورد كيرزون Curzon نائب الملك في حكومة الهند البريطانية في الشارقة افتخر الرعايا البانيانيون بالخدمة التي تقدمها الحكومة البريطانية في قطر سيما إجابة كيرزون بتعهد حكومته حومته بحمايتهم⁽⁸⁴⁾. وبعد أن استقرت الأمور وأصبح الشيخ عبدالله خزلها حاكماً على قطر، وانفراد بريطانيا وحدها في قطر بعد أن أحكمت قبضتها على الخليج العربي بأكملها لتأمين مصالحها ومواصلاتها قبل الحرب العالمية وكذلك فهي أرغمت القوى المحلية ومنها ابن سعود على التعهد بعدم التدخل في الأراضي القطرية في معاهدة (القطيف) فشل الحرب رغم ورود تقارير نائب القنصل البريطاني كوكس Knox في آب 1914 يؤكد ابن سعود تطلع إلى حدود مع قطر وقد يفكر في ترتيبات مع الدولة العثمانية وقد يرجع قطر إلى متاعب⁽⁸⁵⁾ لكن فطر استطاعت ان تحل اغلب مشاكلها مع الجبران ومع الدول الأخرى.



الخاتمة

يلاحظ من خلال البحث إن أهمية قطر الاستراتيجية، أصبحت محط أنظار وتنافس الدول الأوروبية ومنها البرتغال وهولندا وبريطانيا وكذلك الدولة العثمانية التي كانت لا تريد بروز أسرة آل ثاني ومنافستها للقبائل الكبيرة والكثيرة فقد استطاعت هذه الأسرة أن تؤكد وجودها عبر القضاء على خلافاتها وعملها المتواصل في المحافظة على قطر كما استطاع حكامها من التخلص من السيطرة البحرينية لتدخل في محاولات الدولة العثمانية من أجل السيطرة عليها ومن خلال عدة حملات وكان هدف الدولة العثمانية في ذلك هو إبعاد بريطانيا عن قطر.

كانت أول علاقة لقطر مع بريطانيا عندما وقع شيخها محمد بن ثاني أول معاهدة سلام مع المقيم البريطاني العام في الخليج العربي لويس بيلى في 13/أب / 1866 تلك المعاهدة التي وافق على شروطها الشيخ محمد والتي منها الموافقة على ممارسة الأنشطة القنصلية البريطانية في قطر والتي منها الوعود التي أطلقها حكام قطر بأن لا يقدموا على أي عمل يعكر صفو البحر، والسماح لقطر بإقامة لقطر علاقات مع القبائل الأخرى شرط أن لا يؤثر ذلك على المصالح البريطانية في المنطقة.

عمل القناصل البريطانيون على متابعة علاقاتهم في قطر وكانوا يقفون الى جانبها في أحيان وضدها في أحيان أخرى حسبما ما تمليه المصالح السياسية والاقتصادية لدولتهم، كما واصلوا الاهتمام برعاياهم في قطر واعتبر الاهتمام بالرعايا في الخليج العربي بشكل عام وقطر بشكل خاص هو البداية لاحتضان الرعايا في الخليج العربي.

وظلت علاقات قطر ونشاط القناصل البريطانيين تتأثر بعلاقة الدولة العثمانية في المنطقة. لاسيما بعد عام 1870 وتزايد التنافس على قطر وإثارة المشاكل بين قطر والقوى المحلية وتنافسها مع معظم القوى المحلية وكان لبروز أسرة آل ثاني وبروز قادتها الذين كونوا علاقات مع القناصل البريطانيين، والتي أدت إلى تفاعل علاقة دبلوماسية بين الطرفين ولكن دون دراية أن هؤلاء القناصل كانوا يعملون من اجل مصلحة بريطانيا أولاً.

Activities of British Consuls in Qatar During the Reign of AL-THany Dynasty 1868-1914 Assistant professor



Dr . Salih Khidhir Mohammed

Kirkuk university – College of Education

Abstract

The older mentioning to Qatar says that is the city which located on strategic located in Arabian Gulf, that brought attention of international powers like: Portugal, Holland and Britain during different historic durations, ad it had been concerned by British consuls during rule of Al Thani family 1868, on 1914 Britain initiated the region direct

British consul activities focused on Qatar from geographic and location importance sides, so they pursuit Ottoman– Qatrian relations till 1914, also they pursuit its relation with local powers in Arabian Gulf, beside of politic & economic activities about Qatar, also their relations with Al Thani family and pursuit the making relations by its rulers and supporting it with close states, supporting this family according to British political and economic interests.

الهوامش والمصادر

(*) الزبارة في اللغة نواة التمر، وقيل أيضاً هي الخوصة تخرج من نواة التمرة ومن معاني الفعل (زبر) طي البئر بالحجارة فيقال بئر مزبورة وتعلق على هذا الاسم على الإثارة التي تقع شمال شبه جزيرة قطر وينسب اسم الزبارة على ساحل مقابل للساحل الغربي من الخليج وهي قلعة كبيرة اقتبس اسمها من الموقع المجاور وتبعد الآن عن الدوحة (150) كم وهي كبرى مدن الجزيرة، وهي



الوحيدة التي تعتبر ذات أهمية ارضية كما انها مقرأ لآل خليفة في يوم ما وكان التنافس عليها قوياً، للمزيد ينظر: هشام الصدي وآخرون الدليل الاثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي مطبوعات مكتب التربية العربي لدول الخليج، (الرياض - 1988)، كذلك غسان داود سلمان، اثر النفط في تحديث دولة قطر 1970-1980، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل 2010.

- (1) سليم طه التكريتي، المقاومة العربية في الخليج العربي، (بغداد - 1982)، ص 14.
- (2) عمر رضا كحالة، جغرافية شبه جزيرة العرب، (القاهرة - 196) ص ص 10-19.
- (3) زكريا قورشون، قطر في العهد العثماني (1871-1916) دراسة وثائقية، (بيروت - 2008)، ص ص 34-35.
- (*) للمزيد ينظر: عبدالعزيز محمد المنصور، التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين 1868-1916، ط 1، (الكويت - 1975).
- (4) اسحق يعقوب القطب، التوزيع السكاني والتنمية في دولة قطر مجلة الخليج العربي، المجلد الخامس عشر، ع 1، لسنة 1983، ص ص 83-85.
- (*) للمزيد عن ذلك: ينظر: ياسين سويد، الوجود العسكري الأجنبي في الخليج العربي، واقع واختيارات مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت - 2004)، ص ص 59-63.
- (5) سالنامه، ولاية البصرة، لسنة 1308، ص 38.
- (6) زكريا قورشون، قطر في العهد العثماني، دار العربية للموسوعات (بيروت - 2008)، ص ص 31-32.
- (7) عبدالمالك خلف التميمي، القبلية من الخليج العربي في النص الثاني من القرن العشرين، مجلة شؤون، (بيروت - 2005)، ص ص 320-321.
- (*) للمزيد عن ذلك ينظر: المنصور، المصدر السابق، ص ص 23-24.
- (8) جمال زكريا، دراسة في التاريخ الإمارات العربية (1840-1914)، (الكويت - 1974)، ص 40.
- (9) سيف مرزوق الشملان، الغوص على اللؤلؤ في قطر، لجنة تدوين تاريخ قطر، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، ج 1، (الدوحة - 1976)، ص 557. كذلك: خالد العزي، الخليج العربي بين ماضيه وحاضره، دراسة شاملة للخليج العربي، (بغداد - 1962)، ص ص 158-159.
- (10) قورشون، المصدر السابق، ص 36.
- (11) احمد زكريا الشلق، تاريخ قطر السياسي (الدوحة - 1999)، ص 8-15.



(*) ولد عام 1826 وتوفي عام 1913 تلقى الشيخ جاسم علومه على أيدي علماء الدين، وحتى وصل إلى مرتبة القضاء والحكم بين الناس، وجالس الشعراء، ويصفه بلجريف الرحالة الانكليزي بأنه اعلم جماعته للمزيد ينظر: المنصور، المصدر السابق، ص ص25-26.

(12) المصدر نفسه، ص39.

(13) المصدر نفسه، ص34.

(14) القطب، المصدر السابق، ص58.

(15) قورشون، المصدر السابق، ص41.

(16) قورشون، المصدر السابق، ص43.

(*) محمد آل ثاني: تميز بذكائه ومهارته وفطنته وبراعته في التجارة وهو أقرب إلى الشخصية التجارية والاقتصادية منه إلى الحكم والسلطة، كان يتلقى بالشيخ محمد عبدالوهاب توفي عام 1878. للمزيد ينظر: عبدالعزيز محمد المنصور، المصدر السابق، ص23.

(17) القطب، المصدر السابق، ص86.

(18) احمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، ط1، القسم الأول، الكويت (1967)، ص13.

(19) أمل إبراهيم الزباني، البحرين (1783-1973)، (بيروت - 1973)، ص46.

(20) شمس الدين سامي، قطر، قاموس الإعلام (استانبول - دت)، ص1075.

(21) روبر مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمه: بشير السباعي (د. م. 1989)، ص ص519-523.

(22) صالح محمد العايد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي (1798-1810) مطبعة العاني، (بغداد-1978)، ص ص26-27.

(23) عبدالأمير محمد أمين ومصطفى عبد القادر النجار، دور السجلات الهندية ومحفوظاتها عن وثائق العراق وبقية لقطار الخليج العربي والجزيرة العربية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي (بغداد - 1978)، ص14.

(24) النجار، المصدر نفسه، ص15.

(25) للمزيد ينظر: الزوراء، العدد 149، مايس 1871م.

(26) محمود علي الداود، محاضرات ألقى على طلبة الدكتوراه قسم التاريخ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1996.

(*) هذه الحرب بدأتها روسيا ضد الدولة العثمانية لتحقيق بعض المكاسب الإقليمية وانجارت إلى جانب الدولة العثمانية كل من بريطانيا وفرنسا، للمزيد ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، (بيروت-2006)، ص ص504-507.

(*) هنا توجه المقيم السياسي في بغداد إلى البصرة ليتابع عن كثب الأحداث التي حصلت في الإحساء ومحاولات آل سعود الاستحواذ على قطر وردت القوات العثمانية بإرسال حمايتها على قطر،



- كذلك تقرير القنصل العام في بغداد (لوج) إلى البصرة في سنة 1897 للتحقق من تواجد القوات العثمانية على الحدود الكويتية.
- عبدالعزیز عبدالغني إبراهيم، سياسته الأمن بحكومة الهند في الخليج العربي 1858-1894، دراسة وثائقية، (الرياض - 1882)، ص 212.
- (27) صبري فالح الحمدي، الصراع الدولي في الخليج العربي، (دار الحكمة، لندن، 2010)، ص ص 149-150.
- (28) جريدة الزوراء العدد 136 في ايلول 1871.
- (*) للمزيد ينظر: محمد حسين العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (الكويت - 1998)، ص 172.
- (29) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار الملايين، بيروت - 1965، ط 3، ص ص 151-153.
- (30) المنصور، المصدر السابق، ص 24-25، أمين، المصدر السابق.
- (31) سلمان، المصدر السابق، ص 62.
- (32) محمد بن هادي الشيباني، بيرتون وصورة المدينة في رحلته عام 1269هـ/ 1853م، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة (د. ت)، ص 18.
- (33) حسين محمد القهواني، دور البصرة التجاري في الخليج العربي، (بغداد، 1980)، ص ص 82-83.
- (34) للمزيد ينظر:
- (I . O . R) P / 15 / 2 / 29 Pioss political Resident in araiban Gulf to the chief of Baharen feb 1875.
- (35) سلمان، المصدر السابق، ص 65.
- (*) العيدروس، المصدر السابق، ص 173.
- (*) قرية تقع في الزاوية الجنوبية من شبه جزيرة قطر كانت تقيم فيها قبيلة (القبيسات) هاجرت من أبو ظبي بعد نزاعها مع الشيخ زايد بن خليفة، للمزيد ينظر: سلمان، المصدر السابق.
- (36) (I . O . R) R / 15 / 1 / 314 From pell , Jasim bin Thani 7th September 1880 (NO . 365).
- (37) قاسم، المصدر السابق، ص 245.
- (*) محمد نصر مهنا، قطر، التاريخ السياسة والتحديث، (الاسكندرية - د. م)، ص 89.
- (38) القهواني، المصدر السابق، ص ص 35-37.
- (39) كيللي: المصدر السابق، ص ص 591-598.



- (40) المصدر نفسه، ص 640.
- (41) المصدر نفسه، ص ص 598-591.
- (*) للمزيد ينظر: العيدروس، المصدر السابق، ص ص 173-175.
- (42) مؤيد عاصي سلمان، العلاقات القطرية - البريطانية (1868-1916)، رسالة ماجستير إلى مركز دراسات الخليج، (البصرة - 1899)، ص ص 135-136.
- (43) المصدر نفسه، ص 137.
- (44) المصدر نفسه، ص 139.
- (45) الخترش، المصدر السابق، ص 50.
- (46) سليمان، المصدر السابق، ص 141.
- (47) الخترش، المصدر السابق، ص 74.
- (48) محمود بهجت سنان، تاريخ قطر العام، (بغداد - 1992)، ص 22.
- (49) محمد شريف البياتي، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، ط 1، (بيروت - 1962)، ص 57.
- (50) قورشون، المصدر السابق، ص.
- (51) فتوح عبد المحسن، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية (1890-1921)، ط 1 (الكويت - 1997)، ص 24.
- (52) سالنامات ولاية بغداد لسنة 1300 هـ، ص 311.
- (53) Penelope Tuson , The Records of the British Residency and Agencies in the Persian Gulf (London -1979) . p . 121 .
- (54) سالنامة ولاية البصرة لسنة 1363 هـ، ص ص 167-168.
- (55) الخترش، المصدر السابق، ص 24 .
- (56) المصدر نفس، ص 24.
- (57) محمد عصفور، العراق في عهد مدحت باشا 1869-1872، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد 1989، ص ص 162-167.
- (58) حسين القهواني، دور البصرة التجاري في الخليج العربي، (بغداد ، 1980)، ص 119.
- (59) لورمير، ل. جي، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمه مكتب أمير دولة قطر (الدوحة - 1976)، ص ص 1365-1367.
- (60) جريدة الزوراء، المصدر السابق، كانون الثاني، 1287 هـ.
- (*) المنصور، المصدر السابق ، ص ص 55-56.



- (61) برز من هؤلاء السفير البريطاني سنترتفورد كاننك (s.canning) واللورد (ريد كليف) والذي كلف لتولي المنصب أكثر من مدة في العاصمة اسطنبول، وكان يعرف السلطان العثماني غير المتوج وقد أحرز مكانة ممتازة عند السلطان عبد المجيد الأول (1839-1861) والصدر الأعظم. للمزيد ينظر: ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، (الموصل - 1986)، ص 205-207.
- (62) سنان، المصدر السابق، ص 97.
- (63) قورشون، المصدر السابق، ص 126.
- (64) عبدالمالك التميمي، الاستعمار الثقافي في منطقة الخليج العربي منشورات مركز دراسات الخليج العربي بحوث الندوة العلمية الثالثة (بغداد، 1979)، ص ص 11-13.
- (65) مقال على الانترنت بعنوان، بريطانيا في الهند www.attarikh_Alarabi . p . 8
- (66) المصدر نفسه، ص 15.
- (67) الخترش، المصدر السابق، ص 24.
- (68) فاطمة الصايغ، (صورة من صور التبشير في الخليج العربي)، البحرين مجلة الوثيقة ع 31 لسنة 1997 16، ص ص 105-16.
- (69) قورشون مصدر سابق، ص 143.
- (70) مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها حاضرها، (بيروت 1916)، ص 115.
- (71) الخترش، المصدر السابق، ص 24.
- (72) قورشون، مصدر سابق، ص 176.
- (73) المصدر نفسه، ص 184.
- (74) المصدر نفسه، ص 186.
- (75) للمزيد ينظر قورشون، مصدر سابق، ص ص 183-185.
- (76) Binelob. towaon. INDIAN-office. Records. op.cit.p.183.
- (77) Op. cit. p.280.
- (78) سنان، المصدر السابق، ص 97.
- (79) المصدر نفسه، ص ص 93-96.
- (80) المصدر نفسه، ص 94.
- (81) المصدر نفسه، ص 96.
- (82) المصدر نفسه، ص 97.
- (83) المصدر نفسه، ص 69.
- (84) المصدر نفسه، ص 95.
- (85) الشلق، المصدر السابق، ص ص 64-65.